(١)
أبحاث حول التوراة

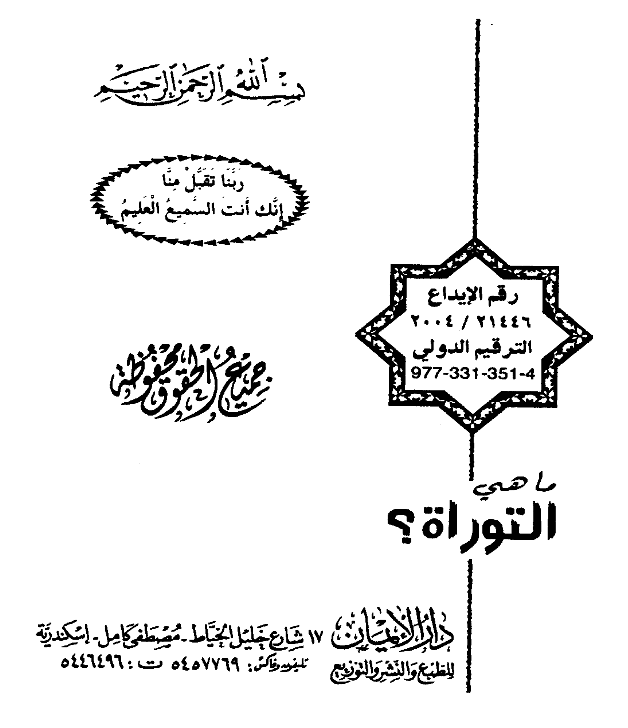
ما هي التوراة؟

تأليف الشيخ
عبد السلام محمد عبده

دار الإيمان
إسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ



رقم الإيداع
٢١٤٤٦ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولي
977-331-351-4

ما هي التوراة؟

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦



مقدمة

إن الحمد لله نستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

كثر التبشير بالنصرانية في أيامنا ... وزاد معه الحديث عن التوراة والإنجيل وأصبحنا نواجه من الشباب بأسئلة كثيرة منها ما هي التوراة؟ وما هو الإنجيل؟

أحببنا أن ندون هذا الجواب في رسالة متواضعة وبحث بسيط ... واعتمدنا بعد الله عز وجل على الوثائق والشهادات المعتمدة عند علماء التوراة .. فهم

أكثر منا علماً ودراية بشأن التوراة وما استقرت عليه ... ثم نصطحبك في رحلة ... سباحة وغوص بين أسفار التوراة ونصوصها وكلماتها المقدسة لكي نتعرف على أسرارها ونطالع محتوياتها عن قرب ورؤية ... لا عن سماع وتقليد وهذا كله يساعدنا على تكوين صورة التوراة في نفوسنا وما استقرت عليه في صورتها الأخيرة ... ثم كان الختام فقرات من نشيد الإنشاد ... وما أدراك ما نشيد الإنشاد؟

[وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين]

الشيخ/ عبد السلام محمد عبد الله

مـا هـي التـوراة؟!

التوراة: كلمة عبرية معناها الشريعة أو التعاليم أو الناموس.

واصطلاحاً: هي كتاب الله المنزل على سيدنا موسى عليه السلام هدىً ونوراً لبني إسرائيل قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾

[سورة المائدة آية: ٤٤].

وقال عز وجل: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلاً (٢)﴾ [سورة الإسراء آية: ٢].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

[سورة الأنعام آية: ٩١].

« وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل. وأمرهم موسى قائلاً: في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم. أجمع الشعب الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك لكي يسمعوا ويتعلموا أن يتقوا الرب إلهك ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات التوراة »

سفر التثنية (٣١: ٩ ١٢).

ويقول مدخل الآباء الكاثوليك (... تؤلف الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس مجموعة كان اليهود يسمونها الشريعة أو التوراة. وقد اتخذت باليونانية اسم بنتاتيكوس (أي الكتاب ذو الأسفار الخمسة) ... لقد كان اليهود أقله في بدء التاريخ المسيحي يسندون إلى موسى تأليف هذه المجموعة الواسعة وقد جاراهم المسيح ورسله في هذا الاصطلاح والواقع أن خلاصة البانتاتيك

أي جوهر التقاليد المدونة فيه ونواة التشريع تتصل دون ريب بالزمان الذي بدا فيه إسرائيل كشعب منظم. وذلك الزمان تسوده شخصية موسى الكبيرة فهو وسيط الوحي الإلهي ومنظم الشعب المختار والمشترع الأول. إنما مصنفه الملهم لم يحتفظ به وديعة ميتة في دار المحفوظات بل كان مندمجاً في حياة الشعب. مما يوجب على الشريعة أن تتطابق والحاجات الجديدة. لكن التعديلات التي استلزمتها تقلبات الزمن قد حدثت وفقاً لروح موسى فحملت طابع سلطته كثير من علامات التقدم تظهر في روايات هذا الكتاب وشرائعه مما حمل المفسرين من كاثوليك وغيرهم على التنقيب عن أصل الأسفار الخمسة الأولى فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك منذ قضة الخلق إلى قصة موته. كما أنه لا يكفي أن يقال أن موسى أشرف على وضع النص الملهم الذي دونه كتبة عديدون في غضون أربعين سنة بل يجب القول مع لجنة الكتاب المقدس ١٩٤٨ أنه يوجد ازدياد تدريجي

في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية والدينية تقدم يظهر أيضاً في الروايات التاريخية)[١].

● **قانون التوراة**

أولاً: الأسفار القانونية الأولى

يقول المدخل الفرنسي (ليس العهد القديم كل الأدب الذي صدر عن الشعب العبراني بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتباً يعول عليها وتسمى لهذا السبب قانونية ..... في الدين اليهودي القديم اتخذ قرار رسمي في شأن التوراة (أو الشريعة) منذ الزمن الذي ثبتها عزرا وأصدرها، في السنة ٣٩٨ قبل الميلاد على الأرجح. ومنذ ذلك الحين اعترفت السلطات الفارسية بأن أسفار موسى تؤلف دستوراً يحكم جميع يهود الإمبراطورية. وكان اليهود ينسبون إليها قيمة قياسية لتكون قاعدة لإيمانهم وحياتهم العملية. فكانت هذه الأسفار قانونية، أي تنظم الوجود. وفي وقت

(١) الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ص٣ – ٤ .

لاحق حُددت مجموعة ثانية وهي مجموعة الأنبياء الأولين (يشوع والقضاة والملوك) والآخرين (اشعيا وارميا وحزقيال والأنبياء الصغار الاثنى عشر). لم يكن للمجموعة الثانية سلطة منظمة تعادل سلطة المجموعة الأولى لكنها كانت أساساً لشرحها وامتداداً لفحواها. ومع تثبيت مجموعة المزامير وهي ضرورية للصلاة الطقسية نشأت فئة ثالثة من الكتب المعترف بها رسمياً والمستعملة في عبادة الهيكل وفي الاجتماعات المجمعية، وهي فئة المؤلفات. ولكن في هذه المرة لم تختم اللائحة على الفور بأمر السلطة أو بقبول مشترك في الاستعمال الواحد فقد اعترف لها المسئولون بسلطة تختلف جداً باختلاف الأحوال بالنسبة إلى الاستعمال العملي. فبقيت لائحتها مفتوحة ولكن إلى متى بقيت مفتوحة؟ وما هي المبادئ التي كانت تنظم استعمالها؟ وهل ضم هذا المؤلف وذاك إلى تلك اللائحة؟ وهل كان الاستعمال واحداً في جميع الأماكن وجميع الأوساط؟ تتضمن هذه الأسئلة كثيراً

من النقاط الغامضة .... ولا نعرف بالضبط ما هو الاستعمال الذي كان جارياً في مجامع اليهودية والجليل في زمن يسوع. ولم تحدد القائمة الرسمية التي أوضحت هذا الاستعمال إلا بين فترة العام ٨٠ و ١٠٠ عن يد معلمين يهود خاضعين لمذهب الفريسيين ومقيمين في جمنيا. لكنهم اضطروا إلى إنقاذ بعض الأسفار المتنازع عليها (استير وحزقيال ونشيد الإنشاد) ورفضوا الأسفار التي كانت في نظرهم ملحقة بزمن الأنبياء بينما كانت جميع الأسفار القانونية الثانية في هذا الوضع وكذلك الأسفار الموضوعة مباشرة في اليونانية)[١].

ثانياً: الأسفار القانونية الثانية

يقول كتاب مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين
(إنه ما خلا أسفار العهد القديم القانونية يوجد كتب تسمى (أبو كريفا) قد حكم بالوحي بها المجمع التريدنتيني البابوي الملتئم سنة ١٤٥٤م .. وبما أنه

(١) الكتاب المقدس للرهبانية (الشريعة الخمسة) ص ٤٦ - ٤٩ .

يوجـد أدلة بينة على أنهـا ليـست من الأسـفـار الموحي بهـا . . . أما أسـمـاء هذه الكتب المشـار إليهـا فـهي سـفـر طوبيـا ويهـوديت وسـفـرا الحكمـة وحكمـة يشـوع بن سـيـراخ ونبـوة باروخ وسـفـرا المكـابيـين الأول والثـاني وبعض المضافات إلى سفـري استير ودانيال . . .

وأما البينات على أن هـذه الأسـفـار ليست بقانونيـة فهي :

أولاً: عـدم وجـودها في التـوراة العـبـرانيـة إذ أنهـا لـم تكتب باللغة العبرانية التي هي لغة العهد القديم الأصلية بل باللغـة اليـونانيـة التي لـم تعرف عنـد اليـهـود إلا بعـد انتهاء الوحي وختام العهد القديم بزمان طويل . . .

ثانياً: إن اليهـود لـم تـقبل هـذه الكتـب كقانونـية مع الأسفار المقدسـة أصلاً . . .

ثالثاً: السـبب الآخر لأجل عـدم قبـول هـذه الكتـب كـجـزء من الكتـاب المقـدس هو أن المسـيح ورسله لم يقتبسوا منها شيئاً البتة . . . لا يوجد اقتباسة أو مراجعة واحدة من جـميع أسفار الأبو كـريفا ولا أدنى إشارة إلى

أمر ما فيها. ولا شك أن هذا برهان قاطع على أنها ليست بقانونية لأن المسيح بهذه الاقتباسات قد ختم على صحة الأسفار المقدسة العبرانية وأخرج الأبو كريفا.

رابعاً: يوجد في هذه الأسفار دلائل بينة تبرهن أنه لم يكتبها أناس ملهمون من الله لأن الكتب التي تتضمن أكاذيب وهي مشحونة بقصص سخيفة ومضحكة أو تضاد تعاليم كتاب الله الصريحة التي توافق بعضها بعضاً في كل الكتاب لا يمكن أن تكون قانونية من الله وإيضاحاً لذلك نقول: إنه في سفر طوبيا مثلاً يقال عن ملاك الله ما مفاده أنه تكلم بالكذب صريحاً إذ قال لطوبيا أنه من بني إسرائيل وأنه هو عازار ياس بن حننياس يعني عازار بن حننيا الكبير والظاهر أن طوبيا انخدع بهذا الكلام لأنه أجاب الملاك قائلاً: أنت من جنس كبير انظر سفر طوبيا ص ٥ : ٦، ٧، ١٦، ١٨ ، ١٩ ، وفي ص ١٢ ، ١٥ يقول هذا الملاك ذاته أنه رفائيل الملاك الواحد من السبعة الوقوف أمام الله.

ويقرأ في سفر يهوديت عن هذه المرأة التي كانت

تتظاهر بأنها تقية جداً أنها كانت تمدح سيرة شمعون في قساوته بذبح أهل شكيم (يهوديت ص٩ : ٣) مع أن الله صرح في كتابه بشدة سخطه من هذا العمل... وفي سفر المكابيين الثاني (ص١٤ : ٤١، ٤٢) يحسب قتل الإنسان نفسه عملاً كريماً وفي طوبيا ص٦ يحسب السحر أمراً جيداً مع أن كتاب الله ينهى عنه ويحكم بالموت على السحرة. وكاتب سفر المكابيين الثاني يختم كتابه معتذراً عن نقائصه في كتابته إياه (ص١٥ : ٣٩ إلخ) ...

خامساً: أن هذه الأسفار كانت مرفوضة من الكنائس المسيحية الأولى ومن أفضل آباء الكنيسة... بوستينوس الشهيد ... فيليتو ... أوريجانوس ... اثناسيوس ... غريغوريوس النزينزي... كيرللس الأورشليمي... يوحنا فم الذهب ... أيرونيموس ...

فنرى إذا مما تقدم أن كتب الأبو كريفا لم تقبل عند اليهود ولا عند المسيح ولا عند آباء الكنيسة الأولين حتى ولا عند أكثر الآباء والمعلمين المشهورين في الكنيسة

الرومانية)[١] ولا ندري لماذا تأخر الاعتراف بقانونية هذه الأسفار المقدسة حتى القرن السادس عشر؟! وما مصير الآباء والقديسين الذين ماتوا دون الاعتراف بها؟ وأين كانت هذه الأسفار طوال سنوات التيه والغربة؟!!.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة هود: ١٨، ١٩].

● **نُسَخ التوراة:**

يوجد عند أهل الكتاب اليهود والنصارى للتوراة (العهد القديم) ثلاث نسخ مشهورة:

١- **النسخة السامرية:** وهي المعتمدة عند اليهود السامريين وتشتمل على خمسة أسفار فقط التوراة (والأسفار الخمسة السامرية ليست ترجمة بل هي النص العبراني نفسه مكتوباً بالحروف السامرية أو العبرانية

(١) مرشد الطالبين جـ٣ صـ٣٧٤ - ٣٧٩ باختصار

القديمة وهي تجري بعض الاختلافات الطفيفة عن نص الماسوريين العبراني[١].

تقول دائرة المعارف الكتابية عن هذه الاختلافات الطفيفة

(والنص في التوراة السامرية يمثل نصاً منقحاً للتوراة العبرية فهو أحياناً يختلف عن العبرية أو عن السبعينية وأحياناً يختلف عن الاثنين .. ويوجد نحو ٦٫٠٠٠ اختلاف بين النسخة السامرية والنسخة العبرية الماسورية وأغلبها أخطاء في النسخ ولا تمس حقيقة جوهرية . ويتفق النص السامري في نحو ١٩٠٠ موضع منها مع الترجمة السبعينية . وواضح أن بعض الاختلافات بين السامرية والعبرية الماسورية ترجع إلى تغييرات مقصودة لتأييد بعض عقائدهم مثل تغيير عيبال إلى جرزيم تثنية (٢٧ : ٤)[٢].

٢- النسخة العبرية: وهي المعتمدة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت وعدد أسفارها تسع وثلاثون سفرا فقط لا غير.

(١) قاموس الكتاب المقدس صـ ٧٦٨
(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ صـ ٣٢٥

٣- النسخة اليونانية السبعينية: وهي التي كانت معتمدة عند الآباء الأولين من عهد الحواريين إلى القرن الخامس عشر وكانوا يعتقدون أن النسخة العبرية هي المحرّفة والصحيحة هي اليونانية وبعد ذلك انعكس الأمر فصارت المحرّفة صحيحة والصحيحة غلطاً ومحرفة.

يقول الأستاذ فؤاد عقاد مدير (جمعية الكتاب المقدس للشرق الأدنى) (والسبعينية ترجمت في أماكن كثيرة بالمعنى لا بالحرف وهي تتضمن اليوم كتب الأبو كريفا التي لم تكن في الأصل العبراني[١] وأسفارها ست وأربعون سفرا وهي الآن معتمدة عند الكاثوليك والأرثوذكس. وكما اختلفت هذه النسخ في عدد الأسفار المقدسة ما بين مكثر ومقل فإنها اختلفت ... بل وتباينت أكثر في الألفاظ والأرقام..

(١) قاموس الكتاب المقدس صـ ٧٦٨

• **نصــوص الـتــوراة**

أولاً: نـصـوص الأسـفـار الـقـانـونـيـة الأولـى:

يـقـول المـدخـل الفـرنـسي: (أ) النص المســوري : أن الأسفار التي اعترف الشعب اليهودي في أواخر القرن الأول بعد المسيح بأنها كتب مقدسة (أسفار قانونية أولى) وصلت إلينا في لغتها الأصلية (العبرية في سائر الأسفار والآرامية في معظم سفر دانيال وبعض مقاطع سفر عزرا). تطلق عبارة النص المسوري على صيغة النص الرسمية التي قررت نهائياً في الدين اليهودي حوالي القرن العاشر بعد المسيح حين ازدهر في طبرية أشهر المسوريين وكانوا ينتمون إلى عائلة ابن أشير. وأقدم مخطوط مسوري بين أيدينا نُسخ فيما بين ٨٢٠ – ٨٥٠ بعد المسيح وهو لا يحتوي إلاّ على التوراة. وأقدم مخطوط كامل وهو مخطوط حلب قد نُسخ في السنوات الأولى من القرن العاشر بعد المسيح. أما نُسخ الكتاب المقدس العبري الحالية فهي منقولة عن النشرة التي صدرت في البندقية في السنة ١٥٢٤ عن يد

يعقوب بن حاييم كثيراً ما وقع التباس في النصوص الكتابية لأن الكتابة العبرية غالباً ما تُهمل فيها الحركات وفي القرن السابع اهتدى الباحثون إلى وسيلة واضحة لكتابة الحركات وللإشارة إلى علامات الفصل في الجُمل عن طريق النقاط والخطوط. وهكذا دون خطياً تقليد حي للقراءة والتفسير كان قد انتشر في الدين اليهودي خلال الألف الأول من عصرنا ويشهد له الترجوم أي التفسيرات الآرامية التابعة للكتاب المقدس العبري.

(ب) النص المسوري الأول وصيغ النصوص غير المسورية: إن النص غير المحرك الذي كان أساساً لنشاط المسوريين (النص المسوري الأول) كان قد حل في الدين اليهودي محل سائر صيغ النصوص المنافسة كلها في أواخر القرن الأول بعد المسيح فابتداءً من ١٩٤٧ عثر عند شاطئ البحر الميت في مغاور تحيط بأطلال خربة قمران على ملفات أسفار مقدسة شبه كاملة وعلى ألوف من الأجزاء التي تركت في القرن الأول من

عصرنا. فتبين من ذلك أن اليهود كانوا يتناقلون على عهد يسوع صيغ نصوص مُعظمها أسفار غالباً ما تختلف عن النص المسوري الأول. فقبل العثور على مخطوطات قمران وبرية يهوذا كنا مطلعين على بعض الصيغ غير المسورية لنص العهد القديم كصيغة التوراة التي حافظت عليها جماعة السامريين أو كالصيغة التي كانت أساساً للترجمة اليونانية السبعينية القديمة. ومع أن هاتين الصيغتين محفوظتان في مخطوطات أحدث من مخطوطات برية يهوذا فإن عهدهما يرقى إلى القرون الثلاثة الأخيرة قبل المسيح. في صيغ هذا النص الذي سبق النص المسوري نجد أحياناً نصاً أوضح من النص المسوري نفسه. ومن هنا نشأت رغبة عدد كبير من المفسرين لا سيما بين الأعوام ١٨٥٠ و١٩٥٠ في الاستعانة بها لتنقيح النص المسوري الذي غالباً ما يُعد مشوهاً[١].

(١) الكتاب المقدس الرهبانية اليسوعية جـ١ صـ ٥١ - ٥٢

ثانياً: نصوص الأسفار القانونية الثانية:

تقول دائرة المعارف الكتابية (يطلق اسم أبو كريفا على مجموعة من الكتابات الدينية التي اشتملت عليها الترجمتان السبعينية والفولجاتا . . . زيادة على ما في الأسفار القانونية عند اليهود وعند البروتستانت) ثم ذكرت أسماء هذه الأسفار المنحولة فقالت تشمل :

أ- أسفار تاريخية وهي :

١- أسد راس الأول والثاني .

٢- المكابيين الأول والثاني .

٣- إضافات لسفر دانيال وهي : (نشيد الفتية الثلاثة قصة سوسنة قصة بعل والتنين)

٤- تكملة لسفر أستير .

٥- رسالة أرميا (وتلحق عادة بسفر باروخ) .

٦- صلاة منسي .

ب- أساطير :

١- سفر باروخ .   ٢- طوبيا .   ٣- يهوديت .

ج- أسفار رؤوية :

١- أسد راس الثاني أو رؤيا أسد راس.

د- أسفار تعليمية :

١- حكمة سليمان. ٢- يشوع بن سيراخ[١].

ويقول دكتورجورج بوست (وليس لهذه الأسفار أصل في العبراني بل كتب أكثرها في اليوناني في الإسكندرية. ثم قال إن مجمع ترنت ١٥٤٥ صادق عليها كلها بأنها من الأسفار القانونية سوى كتابي أسد راس وصلاة منسي وقد طبعت هذه الأسفار في بعض نسخ التوراة البروتستانتية وكانت تطبعها جمعية التوراة البريطانية إلى سنة ١٨٢٦ حين حدث جدال عنيف أفضى إلى حذف هذه الأسفار في الطبعات التي استجدت وقد اقتفت آثار هذه الجمعية جمعية التوراة الأمريكية)[٢].

واليهود والنصارى لديهم جرأة غريبة وقوية على الله

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ١ صـ٣٨ - ٤٠

(٢) قاموس الكتاب المقدس جـ١ صـ٣٦

عز وجل فيزيدون في أسفار التوراة وينقصون منها كما يحلو لهم ... دون رقيب أو حسيب قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠)﴾ [سورة الزمر آية: ٦٠].

● الأسفار المقدسة المفقودة:

جاء ذكر هذه الأسفار المقدسة المفقودة في ثنايا التوراة (العهد القديم) على أنها مصادر مقدسة مراجع هامة ضاعت مع الزمن وصارت من الذكريات.

الأول: سفر حروب الرب وجاء ذكر ذلك في سفر العدد (٢١ : ١٤) «... لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة وأودية أرنون».

الثاني: سفر ياشر وجاء ذكر ذلك في سفر يشوع (١٠ : ١٣) «أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر فوقفت الشمس في كبد السماء».

الثالث والرابع والخامس: ثلاثة كتب لسليمان عليه السلام وجاء ذكرها في سفر الملوك الأول (٤ : ٣٢ - ٣٣) «وتكلم بثلاثة آلاف مثل. وكانت نشائده ألفاً

وخمساً. وتكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط. وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك....»

قال آدم كلارك (حصل لقلوب العلماء قلق عظيم من أجل فقدان تاريخ المخلوقات فقداناً أبدياً).

السادس: أخبار صموئيل الرائي.

والسابع: أخبار ناثان النبي.

والثامن: أخبار جاد الرائي وجاء ذكرهن في سفر أخبار الأيام الأول (٢٩ : ٣٠) «وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي».

التاسع: أخبار شمعيا النبي.

العاشر: أخبار عدو الرائي وجاء ذكرهما في سفر أخبار الأيام الثاني (١٢ : ١٥) «وأمور رحبعام الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار شمعيا النبي وعدو الرائي عن الانتساب».

الحادي عشر: سفر أخيا الشيلوني.

الثاني عشر: سفر يعدو الرائي وجاء ذكرهما في سفر أخبار الأيام الثاني (٩ : ٢٩) «وبقية أمور سليمان الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار ناثان النبي وفي نبوة أخيا الشيلوني وفي رؤى يعدو الرائي. . .»

الثالث عشر: سفر ياهو النبي بن حناني وجاء ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٠ : ٣٤) «وبقية أمور يهوشافاط الأولى والأخيرة ها هي مكتوبة في أخبار ياهو بن حناني المذكور في سفر ملوك إسرائيل . . .» وغيرها وغيرها من الأسفار المقدسة المفقودة التي طواها الزمن واندثرت وأصبحت في عالم النسيان.

• محتويات التوراة:

تحتوي التوراة على ثلاثة أنواع من الكلام. . . ويمكن للباحث أن يكتشف ذلك في سهولة ويسر وإليك البيان.

النوع الأول: ما يمكن وصفه بـ كلام الله.

النموذج الأول: «أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى

أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورةً ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن»

سفر الخروج (٢٠: ٢ ٤).

النموذج الثاني: «فأحبب الرب إلهك واحفظ حقوقه وفرائضه وأحكامه ووصاياه كل الأيام» سفر التثنية (١١: ١)

النوع الثاني: ما يمكن وصفه بـ كلام نبي الله.

النموذج الأول: «وهذه هي الوصايا والفرائض والأحكام التي أمر الرب إلهكم أن أعلمكم لتعملوها في الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها. لكي تتقي الرب إلهك وتحفظ جميع فرائضه ووصاياه التي أنا أوصيك بها أنت وابنك وابن ابنك كل أيام حياتك ولكي تطول أيامك فاسمع يا إسرائيل واحترز لتعمل لكي يكون لك خير وتكثر جداً كما كلمك الرب إله آبائك في أرض تفيض لبناً وعسلاً. اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك

ومن كل نفسك ومن كل قوتك. ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك» سفر التثنية (٦: ١ - ٨)

النموذج الثاني: «إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة. ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم وراء الرب إلهكم تسيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تلتصقون» سفر التثنية (١٣: ١ - ٤)

النوع الثالث: ما يمكن وصفه بـ كلام المؤرخ.

النموذج الأول: «فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية. وقال لهما بنو إسرائيل

ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع. فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع »

سفر الخروج (١٦ : ٢ ٣)

النموذج الثاني: « فقص موسى على حميه كل ما صنع الرب بفرعون والمصريين من أجل إسرائيل وكل المشقة التي أصابتهم في الطريق فخلصهم الرب. ففرح يثرون بجميع الخير الذي صنعه إلى إسرائيل الرب الذي أنقذه من أيدي المصريين. وقال يثرون مبارك الرب الذي أنقذكم من أيدي المصريين ومن يد فرعون. الذي أنقذ الشعب من تحت أيدي المصريين. الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة! لأنه في الشيء الذي بغوا به كان عليهم. فأخذ يثرون حمو موسى محرقة وذبائح لله. وجاء هارون وجميع شيوخ إسرائيل ليأكلوا طعاماً مع حمي موسى أمام الله » سفر الخروج (١٨ : ٨ ١٢)

يقول الأب اسطفان شربنتييه (إن الكتاب المقدس، لا سيما العهد القديم، كتاب محير. نعلم قبل أن نفتحه،

أنه الكتاب المقدس عند اليهود والمسيحيين ونتوقع أن نجد فيه كلام الله غير ممزوج بأي شيء: أي نوعاً من كتاب للتعليم المسيحي أو للاهوت الأدبي. وعندما نفتحه... نجد فيه قصصاً من ماضي شعب صغير، قصصاً كثيراً ما تكون لا فائدة فيها وروايات لا نستطيع أن نقرأها بصوت مرتفع دون أن نخجل، وحروباً واعتداءات وقصائد لا تحملنا على الصلاة، وإن سميناها مزامير وفضائح من أخلاقية قديمة تخطاها الزمن وكثيراً ما هي مبغضة للنساء. . كتاب محير ...)[١].

ومعظم التوراة العهد القديم من النوع الثالث وهو كلام المؤرخ أي من النوع الذي يخجل الآباء والأحبار والقساوسة من قراءته بصوت مرتفع أمام أولادهم وبناتهم والناس أجمعين. . . ومن سوء حظ النصارى أنهم مطالبون بالاعتراف والإيمان بكل محتويات التوراة وفي نفس الوقت مضطرون للدفاع عنها. قال تعالى:

(١) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس صـ ٨

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)﴾ [سورة آل عمران آية: ٧١] .

وتحتوي التوراة على قدر كبير من الأساطير والخرافات التي كانت منتشرة في أرض مصر وبابل وغيرها والآن نصحبكم في رحلة للدخول إلى التوراة والتعرف على محتوياتها .

الإله في التوراة

● **إله التوراة ... يعمل ويتعب ويستريح!**

« وفرغ الله من عمله الذي عمل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه . لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً » سفر التكوين (٢ : ٢ - ٣)

● **إله التوراة... يرضى عن الإنسان بعد شم رائحة الشواء!**

« وبنى نوح مذبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح . فتنسم الرب رائحة الرضا . وقال الرب في قلبه

لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته. ولا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت. مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لا تزال»

سفر التكوين (٨: ٢٠ ٢٢)

«وكلم الرب موسى قائلاً. أوصِ بني إسرائيل وقل لهم قرباني طعامي مع وقائدي رائحة سروري تحرصون أن تقربوه لي في وقته. وقل لهم. هذا هو الوقود الذي تقربون للرب خروفان حوليان صحيحان لكل يوم محرقة دائمة. الخروف الواحد تعمله صباحاً والخروف الثاني تعمله بين العشاءين. وعشر الايفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض تقدمة. محرقة دائمة. هي المعمولة في جبل سيناء. لرائحة سرور وقوداً للرب. وسكيبها ربع الهين للخروف الواحد في القدس اسكب سكيب مسكر للرب. والخروف الثاني تعمله بين العشاءين كتقدمة الصباح وكسكيبه تعمله وقود رائحة سرور للرب» سفر العدد (٢٨: ١ ٨)

« ورغم وصيته بل وسروره وسعادته بدخان الشواء الذي يلوث البيئة والفضاء يتراجع ويقول إني أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات. ولكنهم كآدم تعدوا العهد هناك غدروا بي. جلعاد قرية فاعلي الإثم مدوسة بالدم. وكما يكمن لصوص لإنسان كذلك زمرة الكهنة في الطريق يقتلون نحو شكيم. إنهم قد صنعوا فاحشة. في بيت إسرائيل رأيت أمراً فظيعاً. هناك زني افرايم. تنجس إسرائيل. وأنت أيضاً يا يهوذا قد أعد لك حصاد عندما أرد سبي شعبي » سفر هوشع (٦: ٦ ١١)

● إله التوراة... ينسى كثيراً فوضع قوس قزح في السحاب علامة ليتذكر به ميثاقه مع البشر!

« وكلم الله نوحاً وبنيه معه قائلاً. وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم. ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم. الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض. أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضاً بمياه الطوفان. ولا يكون أيضاً طوفان ليخرب

الأرض. وقال الله هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر. وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض. فيكون متى انشر سحاباً على الأرض وتظهر القوس في السحاب. إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد. فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد. فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لاذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض. وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا أقمته بيني وبين كل ذي جسد على الأرض»

سفر التكوين (٩ : ٨ – ١٧)

● **إله التوراة... قرر إفناء بني إسرائيل ثم ندم وتراجع بعد توبيخ موسى له!**

«وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة. فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم. فأصيرك شعباً عظيماً. فتضرع موسى أمام

الرب إلهه. وقال لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة. لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض. ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك. اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد. فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه»

سفر الخروج (٣٢: ٩ - ١٤)

● إله التوراة.. اختار لنفسه الشعب المختار وأوصاهم بإبادة الشعوب الأخرى!

«متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك. ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرّمهم. لا

تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم. ولا تصاهرهم. بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً. ولكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار. لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض .... وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك. لا تشفق عيناك عليهم ولا تعبد آلهتهم لأن ذلك شرك لك. إن قلت في قلبك هؤلاء الشعوب أكثر مني كيف أقدر أن اطردهم. فلا تخف منهم. اذكر ما فعله الرب إلهك بفرعون وبجميع المصريين التجارب العظيمة التي أبصرتها عيناك والآيات والعجائب واليد الشديدة والذراع الرفيعة التي بها أخرجك الرب إلهك. هكذا يفعل الرب إلهك بجميع الشعوب التي أنت خائف من وجهها. والزنابير أيضاً يرسلها الرب إلهك

عليهم حتى يفنى الباقون والمختفون من أمامك. لا ترهب وجوههم لأن الرب إلهك في وسطك إله عظيم ومخوف. ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً. لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرية. ويدفعهم الرب إلهك أمامك ويوقع بهم اضطراباً عظيماً حتى يفنوا. ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحوا اسمهم من تحت السماء. لا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم» سفر التثنية (٧: ١ ٢٤)

● إله التوراة.. يطارد الحية ويقتل التنين في البحر!

«في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة. لوياثان الحية المتحوية ويقتل التنين الذي في البحر» سفر أشعياء (٢٧: ١)

● إله التوراة.. يضلل الأنبياء!

«واجعل وجهي ضد ذلك الإنسان واجعله آية ومثلاً واستأصله من وسط شعبي فتعلمون أني أنا الرب. فإذا ضل النبي وتكلم كلاماً ما فأنا الرب قد أضللت ذلك النبي وسأمد يدي عليه وأبيده من وسط شعبي إسرائيل.

ويحملون إثمهم . كإثم السائل يكون إثم النبي . لكي لا يعود يضل عني بيت إسرائيل ولكي لا يعودوا يتنجسون بكل معاصيهم بل ليكونوا لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً يقول السيد الرب » سفر حزقيال (١٤ : ٨ - ١١)

● **بنو إسرائيل. .. يعبدون العجل الذهبي من دون الله!**

« ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه . . . وغاب عن بني إسرائيل أربعين ليلة ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون (في زعمهم) وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا . لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه . فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها . فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون . فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً . فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر . فلما نظر هارون بني مذبحاً أمامه . ونادى هارون وقال غداً عيد للرب . فبكروا في

الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة. وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب. فقال الرب لموسى اذهب انزل. لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر. زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به. صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر» سفر الخروج (٣٢: ١ ٨)

رجع موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفا ووجد بني إسرائيل يعبدون ويذبحون ويلعبون ويمرحون حول العجل الذهبي وأخبرهم بحكم الرب في عباد العجل وهو القتل... ولقد برأ الله تعالى ساحة النبي الطاهر هارون عليه السلام مما نسبه إليه أحفاد السامري فقال تعالى: **﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) ﴾** سورة طه: ٨٣ –٨٥

● **بنو إسرائيل... يعبدون الحيات من دون الله!**

«وارتحلوا من جبل هور في طريق بحر سوف ليدوروا بأرض ادوم فضاقت نفس الشعب في الطريق. وتكلم

الشعب على الله وعلى موسى قائلين لماذا أصعدتمانا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف. فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل. فأتى الشعب إلى موسى وقالوا قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات. فصلى موسى لأجل الشعب. فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا» سفر العدد (٢١: ٤ ٩)

واستمرت عبادة الحيات في بني إسرائيل حتى ملك "حزقيا" بن أحاز ملك يهوذا.

«وعمل "حزقيا" المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل داود أبوه. هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السواري وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام

يوقدون لها ودعوها نحشتان » سفر الملوك الثاني (١٨ : ٣ ٤)

● **حقيقة آدم ... في التوراة !!!**

« هذا كتاب مواليد آدم . يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله . ذكراً وأنثى خلقه وباركه ودعا اسمه آدم يوم خلق » سفر التكوين (٥ : ١ ٢)

تقول القصص الفارسية وقصص التلمود الخاصة بالخلق (إن الله خلق في البدء إنساناً مكوناً من ذكر وأنثى متصلين من الخلف . . . ثم رأى بعد ذلك أن يفصل أحدهما عن الآخر) .

ويعلق ول ديورانت قائلاً (ومعنى هذا أن أبانا الأول كان ذكراً وأنثى معاً ويبدو أن أحداً من رجال الدين إذا استثنينا ارسطو فاينز لم يفطن إلى هذه العبارة)[١] .

وجعل الله آدم في الجنة واستودعه وصية بأن يأكل من ثمر شجر الجنة عدا شجرة المعرفة « وأوصى الرب الإله آدم قائلاً : من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأما

(١) قصة الحضارة ول ديورانت جـ ٢ صـ ٣٦٨

شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » سفر التكوين (٢ : ١٦ – ١٧)

وحرضت الحية حواء زوجة آدم وأغرتها بالأكل من الشجرة المحرمة وسقطت وتبعها آدم في السقوط فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر . « وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار . فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة . فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت . فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها . فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت . . . وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد . فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن . . . » سفر التكوين (٣ : ٨ ٢٤)

ولنا على هذه النصوص ملاحظات:

الأولى: أن آدم عليه السلام أكل من الشجرة المحرمة ولم يمت في يوم الأكل يوم تأكل منها موتاً تموت وهذا خطأ لا محالة لأن آدم عاش بعد الأكل أكثر من تسع مئة سنة.

الثانية: أن التوراة تزعم أن الحية هي التي أغوت حواء وليس إبليس الذي أغوى آدم.

الثالثة: أن التوراة تصور الرب بصورة إنسان يمشي في الجنة ويتنزه فيها وقت هبوب الرياح كما أنه لا يحيط علماً بكل ما في الوجود تعالى الله عز ذلك علواً كبيراً فهو يسأل وينادي أين أنت يا آدم؟

عجائب وغرائب .. التوراة ..

● **أسطورة زنا أبناء الله ببنات الناس الجميلات!**

« وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات. أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر

وتكون أيامه مئة وعشرين سنة. كان في الأرض طغاة في تلك الأيام. وبعد ذلك أيضاً إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً. هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم» سفر التكوين (٦: ١ ٤)

تقول حواشي أورشليم (يعود المؤلف إلى أسطورة شعبية عن جبابرة يقال أنهم ولدوا من زواج بين كائنات بشرية وكائنات سماوية. وهو لا يبدي رأيه في قيمة هذا الاعتقاد ويخفي وجهه الأسطوري فيقتصر على التذكير بهذا الجنس الوقح من الجبابرة كمثل للفساد المتزايد الذي سوف يسبب الطوفان. اليهودية اللاحقة وجميع المؤلفين المسيحيين الأولين تقريباً رأوا في بنى الله هؤلاء ملائكة مذنبين. لكن آباء الكنيسة منذ القرن الرابع فسروا جميعهم بنى الله ببني شيت و بنات الناس بذرية قاين)[١]

ويقول مفسرو الكتاب المقدس (لا توجد صعوبة في فهم هذا اللقب على أنه يدل على الكائنات الروحية

(١) الكتاب المقدس الرهبانية اليسوعية جـ١ صـ٧٧

العليا فوق الطبيعة التي تحيط بعرش الله وفي غير هذا المكان نجد أن أبناء الله (ألوهيم) يشير إلى الكائنات الملائكية سواء أكانت صالحة أم ساقطة ... بينما يعتقد البعض أن هذا يحدثنا عن اتحاد عجيب بين الملائكة الأشرار وبين بنات الناس)[١].

● أول حادثة اغتصاب رجل من ابنتيه في التاريخ !

« وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه. لأنه خاف أن يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه. فنحيي من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة أني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه. فنحيي من أبينا نسلاً. فسقتا

(١) تفسير الكتاب المقدس دافدسن جـ ١ صـ ١٥٨

أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً. وقامت الصغيرة واضطجعت معه. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحملت ابنتا لوط من أبيهما! فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب. وهو أبو الموآبيين إلى اليوم. والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي. وهو أبو بني عمّون إلى اليوم» سفر التكوين (١٩ : ٣٠ - ٣٨)

● هل يعقل يا هؤلاء أن رجلاً يشرب الخمر كرهاً!! ثم يزني ولا يدري بمن زنى. .. ولا يذكر من ذلك شيئاً بعد صحوه !! أهذا يقع في عالم السكارى والمخمورين؟! وإذا حدث مرة فهل يتكرر؟ وفي الليلة الثانية؟ وإذا حدث هذا وذاك فهل من الحتم اللازم أن تحبل البنتان بعد المعاشرة؟ هل كانتا معاً في حال مهيأتين للحمل؟! ووا أسفاه على أهل أوربا وأمريكا كيف تنجو الأمهات والبنات والأخوات من اغتصاب الآباء والأبناء والاخوة وهم جميعاً في أغلب الأحيان سكارى !!!

● ولقد نسي كاتب سفر التكوين المجهول المقدس أن

يقول لنا ماذا قال لوط لابنتيه البارتين الطاهرتين!! عندما شاهد بطنيهما تنتفخان؟ ولا ما صدر عنه بعد الولادة؟! هل تاب لوط إلى الله ...؟ هل تابت الكبرى والصغرى!! سبحانك .. سبحانك هذا إفك مبين !!

● أسطورة مصارعة الله لـ يعقوب عليه السلام !

« فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى إنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه. فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني. فقال له ما اسمك. فقال يعقوب. فقال لا يدعى اسمك في ما بعد بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك »

سفر التكوين (٣٢ : ٢٤ – ٢٩)

● علاج العقم ... في التوراة !

« ومضى رأوبين في أيام حصاد الحنطة فوجد لفاحاً في الحقل وجاء به إلى ليئة أمه. فقالت راحيل لليئة

أعطيني من لفاح ابنك. فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلي فتأخذين لفاح ابني أيضاً. فقالت راحيل إذاً يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك. فلما أتي يعقوب من الحقل في المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت إليّ تجيء لأني قد استأجرتك بلفاح ابني. فاضطجع معها تلك الليلة. وسمع الله لليئة فحبلت وولدت ليعقوب ابناً خامساً» سفر التكوين (٣٠: ١٤ - ١٨)

ويقول تفسير الكتاب المقدس (كان اللفاح فاكهة لينة ذات لب، مستديرة الشكل ولونها أصفر، في حجم البرقوق الصغير تقريباً وقد كانت هناك خرافة بين القدماء بأن اللفاح هو علاج للعقم، وهذا هو السبب الذي لأجله طلبت راحيل اللفاح وقد كان الثمن الذي باعته به ليئة هو ليلة مع يعقوب)(١).

- **يهوذا ابن يعقوب يزني بزوجة ابنيه وينجب منها فارص و زارح!**

«وأخذ يهوذا زوجة لعير (ابنه الأكبر) اسمها ثامار.

(١) تفسير الكتاب المقدس دافدسن جـ١ صـ١٩٢

وكان عير بكر يهوذا شريراً في عيني الرب فأماته الرب، فقال يهوذا (لابنه الثاني) أونان: أدخل على امرأة أخيك وتزوج وأقم نسلاً لأخيك (أي أن النسل سيدعى لعير فغضب أونان وسفح ماءه على الأرض فكان بذلك أول من مارس العزل) فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض لكيلا يعطي نسلاً لأخيه. فقبح في عيني الرب فأماته أيضاً فقال يهوذا لثامار كنته: اقعدي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابني.

وهكذا قعدت ثامار تنتظر شيلة إذ لم يكن للمرأة حق في نفسها بل يرثها إخوته واحداً بعد الآخر وتحبس على الصغير حتى يكبر، فيتزوجها إن شاء أو تفتدى نفسها منه فلما كبر شيلة لم يزوجها إياه يهوذا.

وخلعت ثامار عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع، وتلففت وجلست في مدخل عينا يم التي على طريق تمنة، لأنها رأت شيلة قد كبر وهي لم تعط له زوجة، فنظرها يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت

وجـهـهـا. فـمـال إليـهـا على الطريق وقال: هـاتي أدخل عليك لأنه لـم يعلم أنهـا كنتـه. فقالت: وماذا تـعطيني لكي تدخـل علي. فقـال. إني أرسل جـدي معـزى من الغنـم. فـقـالت هل تعطيني رهناً حـتى ترسله؟ فـقـال يهــوذا: مــا الرهن الـذي أعطيك؟ فــقــالت: خــاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك فأعطاها ودخل عليها. فـحبلت منه ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقـعـهـا ولبست ثياب ترملها.

ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له: قد زنت ثامـار وها هي حـبلى أيضاً من الزنا فـقـال يهـوذا: أخرجـوها فتـحرق. أما هي فلما أخـرجت أرسلت إلى حـمـيـهـا قـائلة: من الرجل الذي هـذه له أنا حـبلى؟ وقـالت: حـقـق لمن الخـاتم والعـصـابة والعـصـا هذه؟. فتحققهـا يهوذا وقال: هي أبر مني لأني لـم أعطها لشيلة ابني » سفر التكوين (٣٨: ١ -٢٦)

يقول مفسرو الكتاب المقدس (لقد شكـت ثامار في أن حـماها يهـوذا لـم يكن صـادقـاً في قوله فسلكت ذلك

الطريق حتى بواسطة تلك الحيلة يضطر يهوذا نفسه لأن يقوم بواجب الأخ من نحو زوجة أخيه المتوفى الذي لم يلد زانية لقد لبست ثامار برقعاً لأسباب واضحة فالزانية العادية ما كانت لتلبس برقعاً لكنها هي بتسترها هذا بدت وكأنها عاهرة من اللواتي يمارسن العهارة في هياكل الأوثان)[١].

والناظر في هذه الأسطورة يجد عدة أمور:

الأول: أن الرب قتل "عير" لكونه رديئاً حيث كان يعاشر "ثامار" من الدبر حسب رواية التلمود وهي رداءة أشد من رداءة عمه الكبير حيث زنى بزوجة أبيه!! ومن رداءة عميه الآخرين "شمعون" و"لاوي" حيث قتلا ذكور مدينة شكيم!! ومن رداءة أبيه "يهوذا" حيث زنى بزوجته ثامار بعد وفاته. . . . أهؤلاء جميعاً كانوا أهلاً للرأفة والشفقة والمحبة وعدم القتل وكان "عير" فقط قابلاً للقتل فقتله الرب؟!!

الثاني: يعجب الإنسان حين يرى الرب يقتل

(١) تفسير الكتاب المقدس دافدسن جـ ١ صـ ٢٠٠

"أونان" على خطأ العزل وطرح المنى في الأرض!! ولم يقتل أعمامه أو أباه على كبائر الإثم والفواحش .... **سبحان الله** يظهر أن العزل أشد ذنباً وأكبر فحشاً من الزنا والقتل في نظر "يهوه" آسف.. آسف "أهيه" الذي أهيه!!

الثالث: أن "يعقوب" النبي لم يقم الحد ولا التعزير على هذا الابن الطاهر البار!! ولا على هذه المرأة البارة!! كما لم يثبت تنغصه أو تكدره من هذا الفعل حيث ذم "رأوبين"، و"شمعون" و"لاوي" وما ذم يهوذا على ما صدر منه بل مدحه وأثنى عليه ودعا له دعاء كاملا وجعله فوق اخوته.

الرابع: أن "يهوذا" الزاني ! شهد "لثامار" الزانية بشدة البر هي أبر مني فسبحان الله عز وجل ... نعم البار "يهوذا" ونعمت البارة "ثامار" وكيف لا وهي التي لم تكشف عورتها إلا لحميها وحصلت منه على البركة توأما هما "زارح" و"فارص" .

الخامس: أن "داود" و"سليمان" و"يسوع" كلهم من

أولاد ثمرة الزنا "فارص" كما جاء في إنجيل متى (١: ٣-١٦)

السادس: أن الله سبحانه ما قتل "فارص" ولا "زارح" ثمرة الزنا بل أبقاهما كابني "لوط" من الزنا علماً بأن الرب قتل ولد "داود" من زناه بـ بثشبع ... ويظهر أن الزنا بامرأة الغير أشد من الزنا بزوجة الابن!!!

● مخلوع النعل.. في التوراة!

«إذا سكن اخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج. والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل. وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى الشيوخ وتقول قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسماً في إسرائيل. لم يشأ أن يقوم لي بواجب أخي الزوج. فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه فإن أصر وقال لا أرضى أن أتخذها. تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين

الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتصرخ وتقول هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه. فيدعى اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل»

سفر التثنية (٢٥ : ٥ - ١٠)

ويعجب الإنسان كيف أن التوراة المقدسة عند القوم تقرر هذه الشريعة العجيبة؟!

● قربان لله وقربان للشيطان. .. في التوراة!

«وكلم الرب موسى بعد موت ابني هارون عندما اقتربا أمام الرب وماتا. وقال الرب لموسى كلم هارون أخاك أن لا يدخل كل وقت إلى القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذي على التابوت لئلا يموت. لأني في السحاب أتراءى على الغطاء. بهذا يدخل هارون إلى القدس. بثور ابن بقرة لذبيحة خطية وكبش لمحرقة يلبس قميص كتان مقدساً وتكون سراويل كتان على جسده ويتنطق بمنطقة كتان ويتعمم بعمامة كتان. إنها ثياب مقدسة. فيرحض جسده بماء ويلبسها. ومن جماعة بني

إسرائيل يأخذ تيسين من المعز للذبيحة خطية وكبشاً واحداً لمحرقة. ويقرب هارون ثور الخطية الذي له ويكفر عن نفسه وعن بيته. ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع. ويلقى هارون على التيسين قرعتين قرعة للرب وقرعة لعزازيل. ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويعمله ذبيحة خطية. وأما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقف حياً أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية ... ويضع هارون يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية. ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة فيطلق التيس في البرية. ثم يدخل هارون إلى خيمة الاجتماع ويخلع ثياب الكتان التي لبسها عند دخوله إلى القدس ويضعها هناك. ويرحض جسده بماء في مكان مقدس ثم يلبس ثيابه ويخرج ويعمل محرقته ومحرقة الشعب ويكفر عن نفسه وعن الشعب. وشحم

ذبيحة الخطية يوقده على المذبح. والذي أطلق التيس إلى عزازيل يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل إلى المحلة. وثور الخطية وتيس الخطية اللذان أتي بدمهما للتكفير في القدس يخرجها إلى خارج المحلة ويحرقون بالنار جلديهما ولحمهما وفرثهما. والذي يحرقهما بغسل ثيابه ويرحض جسده بماء وبعد ذلك يدخل إلى المحلة» سفر اللاويين (١٦: ١ - ٢٨)

● ملك الأشجار.. في التوراة!

ورفع يوثام صوته ونادى قائلاً:

«... اسمعوا لي يا أهل شكيم يسمع لكم الله مرة ذهبت الأشجار لتمسح عليها ملكاً. فقالت للزيتونة املكي علينا. فقالت لها الزيتونة أأترك دهني الذي به يكرمون بي الله والناس واذهب لكي أملك على الأشجار. ثم قالت الأشجار للتينة تعالى أنت واملكي علينا. فقالت لها التينة أأترك حلاوتي وثمري الطيب واذهب لكي أملك على الأشجار. فقالت الأشجار للكرمة تعالى أنت واملكي علينا. فقالت لها الكرمة

أأترك مسطاري الذي يفرح الله والناس واذهب لكي أملك على الأشجار » سفر القضاة (٩ : ٧ - ١٣)

● أبناء عالي رئيس الأحبار يغتصبون القرابين ويزنون في خيمة الاجتماع قدس الأقداس!

« وكان بنو عالي بني بليعال . لم يعرفوا الرب . ولاحق الكهنة من الشعب . كلما ذبح رجل ذبيحة يجيء غلام الكاهن عند طبخ اللحم ومنشال[١] ذو ثلاثة أسنان بيده . فيضرب في المرحضة أو المرجل أو المقلي أو القدر . كل ما يصعد به المنشل يأخذه الكاهن لنفسه . هكذا كانوا يفعلون بجميع إسرائيل الآتين إلى هناك في شيلوه . كذلك قبل ما يحرقون الشحم يأتي غلام الكاهن ويقول للرجل الذابح أعط لحماً ليشوى للكاهن . فإنه لا يأخذ منك لحماً مطبوخاً بل نيئاً . فيقول له الرجل ليحرقوا أولاً الشحم ثم خذ ما تشتهيه نفسك . فيقول له لا بل الآن تعطي وإلا فآخذ غصباً .... وشاخ عالي جداً وسمع بكل ما عمله بنوه بجميع إسرائيل بأنهم كانوا يضاجعون النساء المجتمعات في باب خيمة

الاجتماع. فقال لهم: لماذا تعملون مثل هذه الأمور؟. لأني أسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب »

سفر صموئيل الأول (٢: ١٢ – ٢٣)

● تحضير الأرواح ... في التوراة!

« ومات "صموئيل" وندبه كل إسرائيل ودفنوه في الرامة في مدينته. وكان شاول قد نفى أصحاب الجان والتوابع من الأرض. فاجتمع الفلسطينيون وجاءوا ونزلوا في شونم وجمع شاول جميع إسرائيل ونزل في جلبوع. ولما رأى شاول جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جداً. فسأل شاول من الرب فلم يجبه الرب لا بالأحلام ولا بالاوريم ولا بالأنبياء. فقال شاول لعبيده فتشوا لي على امرأة صاحبة جان فاذهب إليها واسألها. فقال له عبيده هو ذا امرأة صاحبة جان في عين دور. فتنكر شاول ولبس ثياباً أخرى وذهب هو ورجلان معه وجاءوا إلى المرأة ليلاً وقال اعرفي لي بالجان واصعدي لي من أقول لك فقالت له المرأة هو ذا أنت تعلم ما فعل شاول كيف قطع أصحاب الجان والتوابع من الأرض.

فلماذا تضع شركاً لنفسي لتميتها. فحلف لها شاول بالرب قائلاً. حي هو الرب أنه لا يلحقك إثم في هذا الأمر. فقالت المرأة من اصعد لك. فقال اصعدي لي صموئيل. فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم وكلمت المرأة شاول قائلة لماذا خدعتني وأنت شاول. فقال لها الملك لا تخافي. فماذا رأيت. فقالت المرأة لشاول

رأيت آلهة يصعدون من الأرض. فقال لها ما هي صورته. فقالت رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة. فعلم شاول أنه صموئيل فخر على وجهه إلى الأرض وسجد. فقال صموئيل لشاول لماذا أقلقتني بإصعادك إياي. فقال شاول قد ضاق بي الأمر جداً. الفلسطينيون يحاربونني والرب فارقني ولم يعد يجيبني لا بالأنبياء ولا بالأحلام فدعوتك لكي تعلمني ماذا اصنع. فقال صموئيل ولماذا تسألني والرب قد فارقك وصار عدوك.

---

(١) المنشال هو شوكة أو مخطاف ينحني أطرافه المسننة للخلف لسحب اللحم من الأواني.

وقد فعل الرب لنفسه كما تكلم عن يدي وقد شق الرب المملكة من يدك وأعطاها لقريبك داود. لأنك لم تسمع لصوت الرب ولم تفعل حمو غضبه في عماليق لذلك قد فعل الرب بك هذا الأمر اليوم. ويدفع الرب إسرائيل أيضاً معك ليد الفلسطينيين وغداً أنت وبنوك تكونون معي ويدفع الرب جيش إسرائيل أيضاً ليد الفلسطينيين. فأسرع شاول وسقط على طوله إلى الأرض وخاف جداً من كلام صموئيل »

سفر صموئيل الأول (٢٨ : ٣ – ٢٠)

● "داود" يغتصب "بشبع" زوجة "أوريا" ويقتله غدراً!

« وكان في وقت المساء، أن داود كان يمشي على سطح بيت الملك. فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً. فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه واضطجع معها وهي مطهرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود أنها حبلى » سفر صموئيل الثاني (١١ : ٢ – ٥)

والناظر في أسطورة السطوح يجد أن داود صدر عنه ثماني

خطيئات كبرى ظلمات بعضها فوق بعض:

الأولى: أنه نظر إلى امرأة أجنبية بشهوة وهو حرام . . . وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه . . . إنجيل متى (٥ : ٢٨)

وعنده الزوجات الجميلات الحليلات . . . . ما يطفئن غريزته، ويشبعن حاجته ويروين ظمأه !!

الثانية: أنه ما اكتفى بالنظرة الحرام بل اغتصبها في طمثها ! وزنى بها وحرمة الزنا قطعية في التوراة « لا تزن » سفر التثنية (٥ : ١٨)

الثالثة: أن هذا الزنا كان بزوجة الجار وهو من أفحش أنواع الزنا « ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك » سفر التثنية (٥ : ٢١)

الرابعة: ما أجرى حد الزنا لا على نفسه ولا على المرأة اللعوب بتشبع « وإذا زنى رجل مع امرأة قريبة فإنه يقتل الزاني والزانية » سفر اللاويين (٢٠ : ١٠)

الخامسة: أن داود استدعى أوريا من ساحة الحرب وطلب منه أن يذهب إلى بيته ليرخي على فعلته ستراً

وينسب هذا الحمل إليه!! ولما لم يذهب من أجل دينه ونبل خلقه ... أقامه إلى اليوم الثاني وقدم له الويسكي ليعب منه عباً ثم طلب منه ثانية أن يذهب ليستمتع بزوجته الجميلة ويغسل قدميه!! ولما اعتذر عن ذلك فكر في **الغدر والخيانة والقتل!!!**

السادسة: وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب رئيس الجند وأرسله بيد أوريا. «وكتب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت .... ومات "**أوريا**" الحثي» سفر صموئيل الثاني (١١: ١٤ - ١٧) وهكذا كانت نهاية أوريا الضابط البار قتل غدراً والتوراة تقول «ولا تقتل البريء والبار لأني لا أبرر المذنب» سفر الخروج (٢٣: ٧)

يقول مفسرو الكتاب المقدس (لقد بلغ السيل الزبى في إثم داود إذ جعل أوريا يحمل خطاب موته بيده إلى يوآب. وكان يوآب إذ ذاك يراقب أبواب المدينة حسب التعليمات الصادرة إليه فاختار أوريا في أخطر موقع وهناك سقط هذا الجندي الباسل النبيل ليسد جريمة

داود .... والقصة من أولها إلى آخرها هي وصمة عارلا يمكن لكر الأيام أو مر الأعوام أن تمحوها من حياته بل كانت بداية طريق شاق طويل على جانبيه الأحزان والآلام. وكانت بشبع شريكة في إثمه. وكان طموحها كبيراً لدرجة أنها سيطرت على داود إلى المنتهي)[١].

السابعة: أنه لم ينتبه إلى خطئه ولم يتب من ذنبه ما لم يعاتبه ناثان النبي.

الثامنة: أنه وصل إليه حكم الله بأن ثمرة الزنا سيموت ومع هذا صام عن الطعام والشراب وانبطح على الأرض طمعاً في حياة الولد!! وعندما مات الولد «قام داود عن الأرض واغتسل وادهن وبدل ثيابه ودخل بيت الرب وسجد ثم جاء إلى بيته وطلب فوضعوا له خبزاً فأكل. فقال له عبيده ما هذا الأمر الذي فعلت. لما كان الولد حياً صمت وبكيت ولما مات الولد قمت وأكلت خبزاً فقال لما كان الولد حياً صمت وبكيت لأني قلت ربما يرحمني الرب ويحيا الولد والآن قد مات فلماذا أصوم؟» سفر صموئيل الثاني (١٢: ٢٠ - ٢٣)

● ومن هنا جاء المثل الشعبي صلى وصام لأمر كان يطلبه فلما انقضى الأمر لا صلي ولا صام!!

● أمنون بن داود يغتصب أخته ثامار فمن شابه اباه فما ظلم!

«وجرى بعد ذلك، أنه كان لأبشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار فأحبها أمنون بن داود وأحضر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء وعسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئاً. وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب بن شمعي أخي داود. وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً (خبيثاً جداً). فقال له لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح. فقال له أمنون إني أحب ثامار أخت أبشالوم أخي. فقال يوناداب اضطجع على سريرك وتمارض. وإذا جاء أبوك ليراك فقل له دع ثامار أختي فتأتي وتطعمني خبزاً وتعمل أمامي الطعام لأرى فآكل من يدها. فاضطجع أمنون وتمارض وجاء الملك ليراه. فقال أمنون للملك دع ثامار أختي فتأتي وتصنع أمامي كعكتين فآكل من يدها. فأرسل داود إلى ثامار إلى البيت قائلاً اذهبي إلى

بيت أمنون أخيك واعملي له طعاماً فذهبت ثامار إلى بيت أخيها أمنون وهو مضطجع. وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكاً أمامه وخبزت الكعك. وأخذت المقلاة وسكبت أمامه فأبى أن يأكل. وقال أمنون أخرجوا كل إنسان عني. فخرج كل إنسان عنه. ثم قال أمنون لثامار إيتي بالطعام إلى المخدع فآكل من يدك. فأخذت ثامار الكعك الذي عملته وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالي واضطجعي معي يا أختي. فقالت له لا يا أخي لا تذلني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل. لا تعمل هذه القباحة. أما أنا فأين اذهب بعاري وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل. والآن كلم الملك لأنه لا يمنعني منك. فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها. ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة جداً حتى أن البغضة التي أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التي أحبها إياها. وقال لها أمنون قومي انطلقي. فقالت

(١) تفسير الكتاب المقدس برئاسة دافدسن جـ ٢ صـ ١٣٧ – ١٣٨

له لا سبب. هذا الشر بطردك إياي هو أعظم من الآخر الذي عملته بي فلم يشأ أن يسمع لها. بل دعا غلامه الذي كان يخدمه وقال اطرد هذه عني خارجاً وأقفل الباب وراءها» سفر صموئيل الثاني (١٣: ١ ١٧)

يقول مفسرو الكتاب المقدس (وكان زواج الأخوات غير الشقيقات شائعاً بين الأمم الأخرى وعسر في عيني أمنون من أجل احتجابها ولكن يوناداب صديقه الماكر إذ لاحظ ما عليه من سقم سأله: لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح؟ أما تخبرني؟. فلما علم قصده نصحه بأن يتمارض ويلازم الفراش وأن يطلب ثامار من أبيه لتأتي من دار الحريم وتصنع له كعكتين ليأكل من يدها وفي العبرية كعكة على شكل قلب وقد زادت شراسة أمنون في طردها شر طردة بعد أن قضى وطره منها وأذلها. وما أروع كلامها له لا يا أخي هذا الشر بطردك إياي هو أعظم من الآخر الذي عملته بي الثوب الملون طويل له كمان فلما سمع داود اغتاظ جداً ضد أمنون ولكنه كان أضعف من أن يعمل

شيئاً فجر ذلك الأمر عليه الوبال مستقبلاً »[١].

● ابشالوم بن داود يقتل أخاه أمنون!

« فأوصى ابشالوم غلمانه قائلاً انظروا . متى طاب قلب أمنون بالخمر وقلت لكم اضربوا أمنون فاقتلوه . لا تخافوا . أليس إني أنا أمرتكم فتشددوا وكونوا ذي بأس . ففعل غلمان ابشالوم بأمنون كما أمر ابشالوم . فقام جميع بنى الملك وركبوا كل واحد على بغله وهربوا وفيما هم في الطريق وصل الخبر إلى داود وقيل له قد قتل ابشالوم جميع بنى الملك ولم يتبق منهم أحد . فقام الملك ومزق ثيابه واضطجع على الأرض وجميع عبيده واقفون وثيابهم **ممزقة** » سفر صموئيل الثاني (١٣ : ٢٨ – ٣١)

● أبشالوم بن داود يغتصب نساء أبيه علانية على السطوح أمام إسرائيل!

« وقال أبشالوم لأخيتوفل أعطوا مشورة ماذا نفعل . فقال "اخيتوفل" لأبشالوم ادخل إلى سراري أبيك اللواتي تركهن لحفظ البيت فيسمع كل إسرائيل إنك قد صرت مكروهاً من أبيك فتتشدد أيدي جميع الذين

معك . فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل . وكانت مشورة اخيتوفل التي كان يشير بها في تلك الأيام كمن يسأل بكلام الله . هكذا كل مشورة اخيتوفل على داود وعلى ابشالوم جميعاً » سفر صموئيل الثاني (١٦ : ٢٠ - ٢٣)

إن ابشالوم بن داود عليه السلام فاق رأوبين بن يعقوب عليه السلام بأربعة أوجه :

الأول: أنه زنى بجميع سراري أبيه بخلاف رأوبين فإنه زني بسرية واحدة!

● *ولقد نسى الكاتب المجهول المقدس أن يخبرنا كيف ضاجع أبشالوم عشرة نساء في نهار واحد .... واحدة إثر أخرى دون توقف !! وهل هذا ممكن في عالم الشباب؟!*

الثاني: أنه زني أمام الشمس علانية بخلاف رأوبين فإنه زنى خفية!

الثالث: أن ما فعله أبشالوم مع نساء أبيه كان بعدل الرب فهو الذي هيج أبشالوم على هذا العمل الجريء

الشنيع!! «هكذا قال الرب هانذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس. لأنك أنت فعلت بالسر وأنا أفعل هذا الأمر قدام جميع إسرائيل وقدام الشمس» سفر صموئيل الثاني (١٢: ١١ - ١٢)

الرابع: أنه حارب أباه وقتل من جيش أبيه عشرين ألفاً من إسرائيل .... ورغم جرائم أبشالوم مع أبيه فقد أوصى به وحذّر من قتله ... ولكن "يوآب" رئيس الجند خالف أمر داود وقتل أبشالوم ... وعندما وصل النبأ إلى داود أقام مناحة وأخذ ينوح ويولول أقصد.. ينشد ويغني!!... «وهو يتمشى يا ابني ابشالوم يا ابني ابشالوم يا ليتني مت عوضاً عنك يا ابشالوم يا ابني يا ابني ابشالوم» سفر صموئيل الثاني (١٨: ٣٣)

«فأخبر يوآب هوذا الملك يبكي وينوح على ابشالوم. فصارت الغلبة في ذلك اليوم مناحة عند جميع الشعب لأن الشعب سمعوا في ذلك اليوم من يقول أن الملك

(١) تفسير الكتاب المقدس دافدسن جـ ٢ صـ ١٣٩

قد تأسف على ابنه. وتسلل الشعب في ذلك اليوم للدخول إلى المدينة كما يتسلل القوم الخجلون عندما يهربون في القتال. وستر الملك وجهه وصرخ الملك بصوت عظيم يا ابني ابشالوم يا ابشالوم ابني يا ابني»

سفر صموئيل الثاني (١٩: ١ - ٤)

● أسطورة زواج سليمان من ألف امرأة.. فقط.. لا غير!

«وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرات مع بنت فرعون. موآبيات وعمونيات وآدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم ولا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة. وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء عشتروت (وهي فينوس أو نجمة الصباح والمساء التي صنع لها البابليون تماثيل وعبدوها) إلهة الصيدونيين

وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه. حينئذ بني سليمان مرتفعه (معبداً) لكموش (إله) رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك (إله) رجس بني عمون. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل» سفر الملوك الاول (١١: ١ - ٩)

● **والناظر في هذه الأسطورة الرهيبة يجد أموراً عظيمة:**

الأولى: أن سليمان كفر وأشرك بالله في آخر حياته وجزاء المرتد في التوراة الرجم ولو كان نبياً ذا معجزات «... ترجمه بالحجارة حتى يموت» سفر التثنية (١٣: ١٠)

الثانية: أنه بنى المعابد وأقام فيها الأصنام وعبد الأوثان نزولاً على رغبة نسائه المشركات!!

الثالثة: أنه تزوج من النساء المشركات رغم تحذير التوراة «... لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم. ولا تصاهرهم بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لأبنك..».
سفر التثنية (٧: ٢ - ٣)

الرابعة: تزوج بألف امرأة! والتوراة نهت عن ذلك

للملوك « ولا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه »

سفر التثنية (١٧ : ١٧)

الخامسة: أن نساءه كن يبخرن ويذبحن للأوثان وقد نهت التوراة عن ذلك « من ذبح لآلهة غير الرب وحده **يهلك** » سفر الخروج (٢٢ : ٢٠)

● **تنبيهان:**

الأول: أن داود وسليمان عليهما السلام ما أجريا حدود التوراة على نفسيهما ولا على أهل بيتهما . . . يظهر أن هذه الحدود لعامة الناس فقط .

الثاني: لم يخبرنا مؤلف سفر صموئيل الثاني المجهول المقدس شيئاً عن . . . هل كان سليمان يحفظ أسماء الزوجات الألف؟! وأسماء أولادهن؟! ولا كيف كان يقوم بالواجب معهن؟ وأسئلة أهل الطرائف كثيرة . . . كثيرة جداً .

● **الكعك المقدس ... في التوراة!**

ومن عجائب التوراة أن " يهوه " أمر " حزقيال " نبي

إسرائيل بأن يصنع لنفسه كعكًا مقدسًا بين له مكوناته . ويتكيء على جانبه الأيسر ثلاثمائة وتسعين يومًا ثم على جانبه الأيمن أربعين يومًا!

« وتأكل كعكاً من الشعير. على الخرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم. وقال الرب. هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس. بين الأمم الذين اطردهم إليهم. فقلت آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس ومن صباي إلى الآن لم آكل ميتة أو فريسة ولا دخل فمي لحم نجس. فقال لي انظر. قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الإنسان فتصنع خبزك عليه »

سفر حزقيال (٤ : ١٢ – ١٥)

● الجنون المقدس ... في التوراة!

وتمضي عجائب " يهوه " حين يأمر " حزقيال " بالمزيد من غرائبه!

« وأنت يا ابن آدم فخذ لنفسك سكيناً حاداً موسى الحلاق تأخذ لنفسك وأمرره على رأسك ولحيتك. وخذ لنفسك ميزاناً للوزن واقسمه. وأحرق بالنار ثلثه في

وسط المدينة إذا تمت أيام الحصار وخذ ثلثاً واضربه بالسيف حواليه وذر ثلثاً إلى الريح. وأنا استل سيفاً وراءهم وخذ منه قليلاً بالعدد وصره في أذيالك. وخذ منه أيضاً وألقه في وسط النار وأحرقه بالنار منه تخرج نار على كل بيت إسرائيل» سفر حزقيال (٥: ١ - ٤)

• نشيد الإنشاد:

وأخيراً وليس بآخر نشيد الإنشاد وما أدراك ما نشيد الإنشاد؟ مجموعة من الأناشيد الجنسية الفاضحة ... شخص يعري معشوقته ويتغزل في كل دقيقة من دقائق الجسد العاري! ثم يأخذها ويدخل بها إلى حجرة من حبلت بها... أتحدى لو أن قسيساً أو أباً تجرأ وقرأه بصوت مرتفع أمام بناته والناس أجمعين.

«ليقبلني بقبلات فمه..لأن حبك أطيب من الخمر

(١: ٢)

صرة المر .. حبيبي لي. . بين ثديي يبيت (١: ١٣)

ها أنت جميلة يا حبيبتي. . ها أنت جميلة

عيناك حمامتان. .

ها أنت جميل يا حبيبي وحلو . . وسريرنا أخضر
(١: ١٥ - ١٦)

أسندوني بأقراص الزبيب . . أنعشوني بالتفاح
فأني مريضة حبا . .

شماله تحت رأسي . . ويمينه تعانقني (٢: ٥ - ٦)

في الليل على فراشي . . طلبت من تحبه نفسي . . طلبته فما وجدته

إني أقوم وأطوف في المدينة . . في الأسواق وفي الشوارع . . أطلب من تحبه نفسي . . طلبته فما وجدته
(٣: ١ - ٢)

ها أنت جميلة يا حبيبتي . .
عيناك حمامتان من تحت نقابك
شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد
أسنانك كقطيع الجزائز الصادرة من الغسل . .
شفتاك كسلكة من القرمز . . وفمك حلو . .

خداك كفلقة رمانة. . تحت نقابك. .

عنقك كبرج داود المبني للأسلحة. .

ألف مجن علق عليه كل أتراس الجبابرة. .

ثدياك كخشفتي ظبية. .

توأمين يرعيان بين السوسن

(٤ : ١ - ٥)

قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه. .

قد غسلت رجلي. . فكيف أوسخها. .

حبيبي مد يده من الكوة. . فأنت عليه أحشائي. .

(٥ : ٣ - ٤)

دوائر فخذيك مثل الحلي. .

صنعة يدي صناع. .

سرتك كأس مدورة . .

لا يعوزها شراب ممزوج. .

بطنك صبرة حنطة. . مسيجة بالسوسن. .

ثدياك كخشفتي توأمي ظبية . .

عنقك كبرج من عاج . . ما أجملك . . وما أحلاك

أيتها الحبيبة باللذات . . تكون ثدياك كعناقيد الكرم . .

ورائحة أنفك كالتفاح . . وحنكك . . كأجود الخمور

(٧ : ١ - ٩)

ليتك كأخ لي . . الراضع ثدي أمي . .

فأجدك في الخارج وأقبلك ولا يخزونني . .

وأقودك . . وأدخل بك بيت أمي وهي تعلمني . .

فأسقيك من الخمر الممزوجة . . . من سلاف رماني .

. شماله تحت رأسي . . ويمينه تعانقني (٨ : ١ - ٣)

ويدافع اخواننا النصارى ويقولون (سفر نشيد الإنشاد سفر رمزي هكذا فهمه اليهود وهكذا فهمه آباء ومعلمو المسيحية الأوائل . . . إنه يمثل العلاقة القائمة بين الله كالعريس وبين الكنيسة جماعة المؤمنين من شعبه كالعروس، أو الله كالعريس والنفس البشرية كعضو في الكنيسة كالعروس . والحديث الذي يدور بين العروس

والعريس أو العكس فهو يرمز إما إلى الكنيسة في علاقتها بالله، أو النفس البشرية في اتحادها بالله . . . هو سيمفونية حب تطرب بها النفس العابدة، التي انطلقت متحررة من قيود العالم، بعد أن تحررت من سلطان فرعون الروحي أي إبليس لتتمتع بحرية مجد أولاد الله. لهذا لا يتحدث هذا السفر عن وصايا أو تعاليم بل عن سر الحب الأبدي، والحياة مع العريس السماوي)(١).

وكلام جميل كثير . . وكثير يقال وهو لا يسمن ولا يغني من جوع فهو سمو وإسراف في التأويل وهروب من مواجهة الحقيقة . . . وفي أي لغة روحية صافية صادقة يستخدم الناسك وهو في محراب العبادة كلمات غليظة مثل دوائر فخذيك، سُرتك، ثدياك حجرة من حبلت بي شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني الخ هل يصلح مثل هذا الكلام أن نناجي به الله عز وجل؟ ولا أدري لماذا هذا الحرج الشديد من هذا الغزل الجنسي العاري المكشوف والتوراة كما نرى – ملآنة زنا واغتصاب محارم، وشذوذ جنسي، وسكر وعرى،

وأوثان أغرقت فيه أنبياءها حتى آذانهم « ولكن هؤلاء أيضاً ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر الكاهن والنبي ترنحا بالمسكر ابتلعتهما الخمر تاها من المسكر ضلا في الرؤيا قلقا في القضاء فإن جميع الموائد امتلأت قيئاً وقذراً . . . »

سفر اشعياء (٢٨ : ٧ – ٨)

قال تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** (٧٩) ﴾ سورة البقرة : آية ٧٩ .

المراجــــع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس للبروتستانت ١٩٨٣
- الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ١٩٨٦
- الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية ١٩٨٦
- التوراة السامرية، طبعة دار الأنصار، ١٩٨٧
- تفسير الكتاب المقدس، برئاسة دافدسن .
- تفسير الكتاب المقدس، آدم كلارك
- تفسير الكتاب المقدس، چورچ آرثر باتريك
- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين.
- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم القس وليم مارش
- دائرة المعارف الكتابية برئاسة وليم وهبه
- قاموس الكتاب المقدس، دكتور چورچ بوست
- دليل إلى قراءة الكتاب المقدس الأب اسطفان شربنتيه
- قصة الحضارة ول ديورانت
- رسالة في اللاهوت والسياسة سبينوزا
- المدخل إلى الجديد، الدكتور القس فهيم عزيز

الفهرس

أبحاث حول التوراة

- ما هي التوراة؟
- من كتب التوراة؟
- هل التوراة كلام الله؟
- هل التوراة معصومة من الخطأ؟
- تحريف التوراة..!
- الله في التوراة..!
- الأنبياء في التوراة..!
- الزنا في التوراة..!
- الإرهاب في التوراة..!
- الأساطير في التوراة..!
- الأخلاق في التوراة..!
- أهذه هي التوراة..؟!